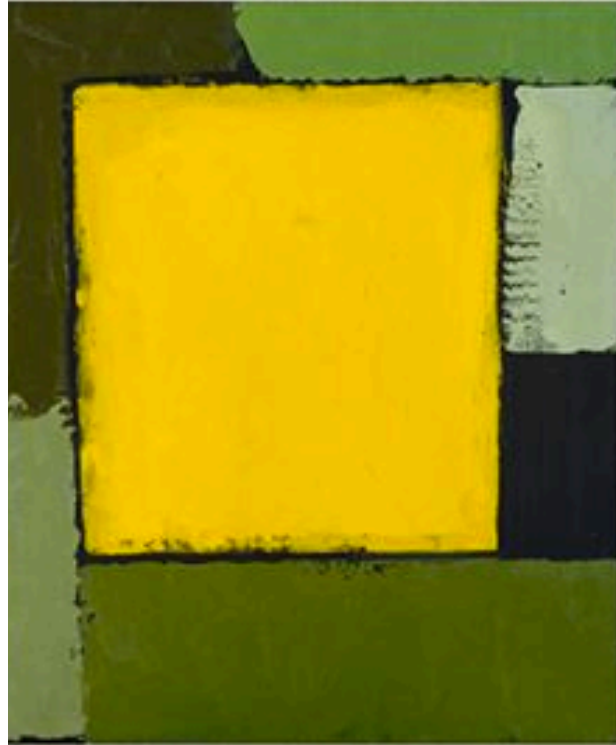


أنت ترى فقط ما يثير إعجابك

يوم بداية العام للبالغين
وطلبة الجامعات
بحركة الشراكة والتحرر
عبر التواصل المرئي يوم ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٠

الشراكة والتحرر



© ٢٠٢٠ أخوية الشراكة والتحرر
ترجمه عن الإيطالية: لوقا أسعد ناروز

يوم بداية العام
بالتواصل المرئي يوم ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٠

مقدمة الأب يوليان كارون

الله لا يمكنه أن يفعل أي شيء بدون انفتاحنا واستعدادنا . لذلك نستهل هذه البادرة بأن نسأل الروح القدس ونطلب منه أن يتمم استعدادنا الذي قادنا اليوم إلى المشاركة معاً في هذه اللحظة ، رغم بعد المسافات .

تعال أيها الروح القدس

نجد أنفسنا في وضع لا يمكننا حتى الآن من التنبؤ بمده الزمني . كم من مرة ، في الأشهر الأخيرة ، اضطررنا فيها إلى مراجعة توقعاتنا بإدراكنا لمعطيات أظهرت لنا خطأ منظورنا ! لذلك هو أمر معقول أن يكون لدينا بعض التخوف والقلق بشأن "عدم اليقين" الذي تحدث عنه ماريو دراجي في افتتاح لقاء ريميني هذا العام .
تمتلى يوميات الأخبار بأشياء جديدة مجهولة - هنا في إيطاليا ، حيث نتحدث ، وفي كل مكان - . نفكر في موضوع المدارس

والجامعات والوضع الاقتصادي وانعكاساته على التوظيف وعلى
أوضاع الشركات. بالنسبة لجائحة كورونا، في الواقع، كما يشير
علماء الفيروسات، أنه يمكن أن تحدث العدوى مرة أخرى - كما
يحدث مع الأمراض المعدية الأخرى - "مما يلقي ذلك بظلال من
الشك حول فعالية اللقاحات". وهذا يعني أنه لا يمكننا حتى الثقة
في العلاج الناجع لأي لقاح. نحن لسنا في مأمن، إذ نظل في عرضة
لخطر العدوى.

وتنضم ظواهر أخرى إلى هذا المشهد العام، ربما تكون أكثر إثارة
للقلق. فهناك عنف غير مبرر يسيطر على الأخبار، عنف رهيب
يجعلك تفكر. وهناك عجز واسع النطاق بشكل متزايد عن إدراك
ما يحدث - حتى عندما يتعلق الأمر بشيء واضح مثل جائحة
كورونا - مما يؤدي إلى إنكار غير معقول فيما يسمى بالمجتمعات
المتقدمة.

إنها جميعاً أعراض لسبب غامض، يلتهمنا من الداخل، ولهذا
السبب بالذات يجعلنا عاجزين بشكل متزايد، وغير قادرين على
التفاعل، وعلى الاستجابة الفعالة: فهذا السبب يمكنه بالتالي
مواصلة عمله في تدمير أعماقنا. مثل الفيروس الذي يُضعف أكثر
الأنا الضعيفة بالفعل. بدأ شخص ما يتحلى بالشجاعة بتسميته
(ذلك "السبب المظلم") الذي اسمه: العدمية، "نوعاً من الحميمية
مع العدم" - كما كتب أنطونيو بوليتو مؤخراً نائب مدير تحرير
الجريدة اليومية الإيطالية "كوريري ديلا سيرا" (بريد المساء)، - إنها
عدمية "فقدت القوة الفكرية للتغلب على القيم، وهي أقل

طموحاً، وغالباً ما تواجه "حياة طبيعية" [. . .] . وهو فراغ يجب خسرانه « 1 .

الخوف العميق الذي يهاجمنا بقوة متزايدة هو أهم أعراضها . إن البرهان الأكثر وضوحاً لهذه العدمية التي في انتشار متزايد هو ، للمفارقة ، أن منكريها - "منكري العدم" - مثل منكري جائحة فيروس كورونا ، غير قادرين على مجابهة الواقع بسبب الخوف المجنون من النظر إليه وجهاً لوجه . لكن بفضل النعمة التي حدثت لنا نجرؤ على النظر إليه .

وفي مواجهة هذا الموقف ، نجد أنفسنا مضطرين لأن نقرر بين محاولة ضرب الأعراض ، مثل أولئك الذين يحاولون حل المشكلة باقتراح إدارة الخوف ، والالتزام بالوصول إلى أصل تلك الأعراض ، لكشف الغطاء عن منبعها والحد من قوتها .

ويستفزنا الشباب دائماً بجرأتهم ويمنعوننا من الرضا بإجابات غير كافية . "ففي كل منهم - يكتب أحد الأساتذة - جوع عميق إلى المعنى [الذي يرد على إحساس الفراغ الذي فيهم] حتى أن هذا الصيف ألقى بفتاة في وجهي قالت لي : "يا أستاذ ، لا بد من وجود شخص يخبرنا نحن الشباب بمعنى الحياة وطعم الحياة اليومية" . وأضافت : "نحتاج لمن يبين لنا أنه من الممكن ألا نخاف من طرح الأسئلة التي تدور حول المعنى والسعادة" .

فهذا النوع من الأسئلة يجعلنا نفهم دراما الواقع : التي هو صراع بين الوجود والعدم ، بين طعم الحياة اليومية والفراغ الذي يملكنا

1 أنطونيو بوليتو ، " العنف العدمي بين الشباب " ، جريدة بريد المساء (كورييري ديلا سيرا) في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٠

من الداخل . فإذا لم نتعامل معه وجهاً لوجه ، سنصبح الضحايا التاليين لهذه العدمية المتفشية ، إذا لم نكن كذلك بالفعل .
وحتى نصف طبيعة هذا الصراع بين الوجود والعدم بمصطلحات موجزة ، غالباً ما استخدمنا إحدى عبارات نيتشه ، التي تمثل النتيجة المتطرفة للعدمية عنده : "ليس هناك حقائق ، بل تأويلات فقط" ² . إن تداعيات هذا الموقف علينا جعلتنا تائهين وسط آلاف التفسيرات ، بدون المعرفة والقدرة على التمييز بين أي منها التي تقبل الحقائق بصدق وتخضع لسلطة الخبرة . إذ ليس هناك أي حقيقة يمكنها أن "تأخذنا" إلى درجة أن تخرجنا من تساوي التفسيرات . فكل شيء يبدو متساوي .

وهل هناك شيء قادر على تحدي هذه المقولة : " ليس هناك حقائق ، بل تأويلات فقط " ؟ هل هناك أية حقائق قادرة على تحدي هذا السيل غير الواضح من التأويلات ، التي تتساوى جميعها ، والتي تغرقنا في مجتمع "المعلومات" هذا؟ أين يمكن لتلك الفتاة أو كل منا أن يجد دليلاً يسمح لنا بالتعرف على انتصار الوجود على العدم؟
بما أنني وجدت نفسي أكرر في الأشهر الأخيرة في عدة مناسبات ، فإن الحالة الأكثر دلالة هي حالة الرجل المولود أعمى الذي شفاه يسوع - وهذا ما يخطر ببالي دائماً - . والآن ، فإن الرجل المولود أعمى الذي يستعيد بصره هو حدث .

² راجع فريدريك نيتشه، شذرات بعد الموت ١٨٨٥ - ١٨٨٧ ، في مجموعة الأعمال لدار النشر أديلفي، ميلانو ١٩٧٥ ، المجلد الثامن، الشذرة ٧ (٦٠)، ص ٢٩٩ .

"من قبل لم أكن أرى ، والآن أرى"³ ، كما يكرر مراراً وتكراراً .
وبمجرد وقوع الحدث ، انطلق العنان لجميع التفسيرات والتأويلات
الممكنة والمتخيلة للعائلة والجيران والفريسيين . والعجيب أنه بعد
المعجزة ، لم يخشى يسوع أن يتركه وحده وسط خليط هذه
التفسيرات ! لكن الأعمى لم يرتبك ولو لدقيقة واحدة ، ولم يكن
لديه أدنى شك في حقيقة ما حدث له ، ولم يتعرض للخدش ولو
لمليمتر واحد من التفسيرات التي لم تحترم الحدث .

لكن ، انتبهوا : فالرجل المولود أعمى لم ينحاز إلى يسوع على
الفور . فأولاً وقبل كل شيء ، هو ينحاز إلى الواقع ، وينحاز إلى
الواقعة ، إنه مخلص للحدث : "من قبل لم أكن أرى والآن أرى"
فهذا الدليل على الحقيقة هو الذي يجد مكاناً فيه ، ويسطع فيه -
"من قبل لم أكن أرى والآن أرى" - مما جعله بعد ذلك يقف إلى
جانب يسوع . ولكن حقيقة شفاء الرجل الأعمى ليس خياراً
أيديولوجياً ، وليس موقفاً حزبياً ، لأن الاعتراف بدليل إبصاره هو
الذي يقوده إلى الاعتراف به .

فالأعمى الذي أبصر ليس ممسوساً عنيداً يريد أن يفرض تفسيره ،
إنه الوحيد الذي لا يدوس على الحقيقة (فالآن هو يرانا وهذا حدث
له من رجل يُدعى يسوع) ، وهذه واقعة حقيقية يريد جميع
الآخرين إنكارها لفرض أيديولوجيتهم على دليل الواقع .
فالأيديولوجيا هي ذلك التفسير الذي يلغي الوقائع الحقيقية بسبب
الأحكام المسبقة ، أو بسبب شيء يدافع عنه . في كتاب " بريق

³ راجع إنجيل يوحنا ٩ : ٢٥ .

العيون " 4 حاولت تقديم فرضية للرد على العدمية المتفشية في كل مكان .

وقد دُعينا جميعاً للتحقق من تلك الفرضية . فخلال الصيف ، في الفعاليات التي شاركنا بها ، بطريقة أو بأخرى ومن خلال مداخلة شخص أو آخر ، وفي طريقة كل واحد في البقاء في الواقع ، استطعنا أن نرى انتصار الوجود أو العدم وتذوق طعم الحياة اليومية أو الفراغ . فقد استطاع كل واحد منا التحقق من الذي ولد في داخله كل ما كان يراه ويسمعه ، وما الذي جعله يقفز فرحاً ، وما الذي أعاد إيقاظه ، وأخرجه من العدم ، وما الذي لم يترك فيه أثراً تاركاً إياه فارغاً كما كان من قبل . يمكننا المناقشة في هذا أو ذاك ، لكن الفرق بين شيء وآخر هو أمر واضح : فعندما نقف أمام شيئاً قادراً على تغيير الحياة (كما غير حياة الرجل المولود أعمى) ، لا توجد أي مقارنة ممكنة .

لقد قُدمت إلينا هذا الصيف شهادة استثنائية تعبر عن الوعي الذاتي وإدراك تلك الخطوات التي غالباً ما تمر دون أن يلاحظها أحد . و هي شهادة ميكيل أزورمندي Azurmendi في المقابلة التي أجراها معه الصحفي فرناندو دي هارو Fernando de Haro والتي عرضت هذا العام في لقاء ريميني السنوي . فمنذ أن شاهدت واستمعت إلى تلك الشهادة ، أردت مشاهدتها مرة أخرى معكم جميعاً لعرضها على الجميع ومشاركتها مع الجميع . وأي مناسبة أفضل لذلك من يوم بداية العام؟

4 الأب يولييان كارون، بريق العيون. ما الذي ينفذنا من قبضة العدم؟ دار النشر نووفو موندو، ميلانو ٢٠٢٠.

إن ما يثير الدهشة في هذه المقابلة ، التي شاهدها بعضكم بالفعل ، هو الطبيعية والتلقائية التي يحكي بها أزورمندي عن المسيرة التي أكملها عندما اصطدم بحدث بسيط ، وهي حالة عارضة خاصة جداً: فهو برنامج إذاعي لصحفي مجهول سمعه فجراً من سريريه في المستشفى . إنه أمر يثير الإعجاب هذا الولاء والإخلاص الذي أظهره هذا الرجل الذي تخطى السبعين من عمره ، وهو عالم اجتماع كبير ، عندما تلقى تلك الضربة الأولى التي أطلقت بداية المسيرة التي سنسمع وصفها منه شخصياً بعد قليل . إنها تبدو لي توثيقاً لكيف يمكن لإنسان ، وسط هذه الأزمنة التي تتفشى فيها العدمية ، أن يدرك خبرة مختلفة تماماً عن العدمية ، ويمكنه الاندهاش من هزيمتها ببساطة باتباع الدليل الأول لذلك الاختلاف ، رغم هشاشته . إذ كان كافياً شرح بسيط ليؤدي إلى انهيار السد .

كان أمراً غير متوقع . يصفه أزورمندي على النحو التالي : «لم أكن أتوقع أن ألتقي بأي شيء كهذا في حياتي . لقد كانت مفاجأة كبيرة . خارجة تماماً عن المؤلف . فقد اندهشت وقلت لنفسي أن الأمر يستحق الاستماع إلى ذلك البرنامج الإذاعي ؛ ودخلتُ تدريجياً في حالة عاطفية من الإعجاب . [. . .] فالإعجاب حركة تقودك إلى التماثل مع أكثر ما تهتم به من أمور ، لأنك لم تتوقع ذلك . »

لقد كان الإعجاب هو الذي أملى منهج المسيرة التي قام بها أزورمندي ، والتي يمكن تلخيصها في عنوان يوم بداية العام هذا :

"أنت ترى فقط ما يثير إعجابك". فإتباع هذا الإعجاب بهذا الصحفي مجهول الذي كان يتحدث في الإذاعة وبالعديد من الأشخاص الآخرين الذين التقى بهم من بعده، دفعه إلى التشكيك في عقيدة علم الاجتماع، والتي بموجبها يجب عدم إقامة علاقة تواصل مع موضوع دراسته، لأن ذلك يُخل بقانون حيادية المراقب - التي يجب عليه احترامها من أجل المعرفة - . لذلك كان على أذورمندي التحرر تدريجياً من كل تلك المصافي وكل تلك الغمومات، التي تراكمت طوال عمله كأستاذ جامعي". فكنت أقول لنفسي: «لقد كان هذا الشيء متاح لي، فلماذا لم أراه؟ يجب شرح ذلك». فأنت ترى فقط ما يثير إعجابك. فأنت ترى - وتدرك حقاً وتشاهد وتفهم - فقط ما يثير دهشتك ويشد انتباهك، ويستحوذ على اهتمامك. فالعين تفتح فقط عند حدوث لقاء معين.

ولشرح ما رآه، ألف كتاب "العناق"⁵، الذي سيكون كتاب الشهر القادم: "مشكلتي في كتابة هذا الكتاب هي أنني أردت أن أبين أن ما رأيته أثار دهشتي وأثار جيشان عاطفتي. ولكنني أردت أيضاً أن أوضح لماذا لم أرى ذلك". إن الفيديو الذي سنشاهده بعد قليل وكتاب "العناق" سيعرضان لنا صاحب شهادة موثوق به، يساعدنا على فهم لماذا لا نرى - كما لم يرى هو قبل لقاء معين - ثم ينتهي بنا الأمر إلى العدم، مثلما انتهى به الأمر إلى عدمية المذاهب الفكرية (الأيدولوجيا).

⁵ ميكيل أوزورمندي، العناق. نحو ثقافة اللقاء، دار النشر بور، ميلانو ٢٠٢٠.

ففي عمره وبتاريخه، جعل نفسه متاحاً لمشاهدة (المدارس والجمعيات الخيرية والعائلات والجماعات الأخوية) في محاولة لفهم "الروابط السببية والزمنية لدهشي" - كما يقول - واستخراج النتائج. وهكذا أدرك كل ما كان أمام عينيه ولم يراه. ويسأل أزور مندي نفسه: "هذه الحياة الجميلة لدرجة أنني كنت أود أن أعيشها بأسلوب حياة هؤلاء الناس، من تفاني وفرح، كيف يمكن أن تعيش مثل هذا الأسلوب من الحياة؟" ويضيف: «يمكن أن يكون لديك تأثير كنور البرق الوهاج. وهناك أناس مذهلون وفي غاية الجمال، لديهم تأثير مثل أنوار البرق الوهاجة، لكنهم يضمحلون بعد ذلك». لذلك يختم بقوله: "لا يوجد سوى تفسير واحد لهذه الحقيقة: هو أن ما يقولونه لك صحيح، وأن الحقيقة هي حقاً حقيقة بطريقة عملية. [...] فالحقيقة تنتج حياة. وأسلوب الحياة هذا نابع من شيء: يقولون إنه يسوع المسيح. [...] هؤلاء الناس هم أولئك الذين يتبعونه ثم تجمع بين اثنين واثنين وتقول: "يجب أن أؤمن بهذا، فهذا هو يسوع الحي الذي أؤمن به". لم أكن لأؤمن بالله. [...] هناك لحظة تضطر فيها إلى أن تسأل نفسك: "كيف يمكن أن يكونوا جميعاً مخطئين معاً في نفس الوقت؟". حتى الأعداء علموا... ولم يعرفوه. ذهب معه يوحنا وأندراوس، لكنهما لم يعرفاه».

إذن، فلنشاهده ونستمع إليه معاً.

العناق

نص اللقاء التليفزيوني مع ميكيل أزورمندي ،
التي أجراها معه فرناندو دي هارو
للنسخة الخاصة من لقاء ريميني ٢٠٢٠ ،
بمناسبة نشر دار ريتسولي لكتابه " العناق "

© ٢٠٢٠ مؤسسة اللقاء من أجل الصداقة بين الشعوب

ترجمه عن الإيطالية : لوقا أسعد ناروز

- فرناندو دي هارو: أزورميندي، ميكيل!
- ميكيل أزورميندي: فرناندو، كيف حالك؟!
- أخيراً نلتقي بعد زمن طويل، بعد زمن طويل!
- ماذا تحكي لي عن حياتك؟ لا أحضان أو أي شيء من هذا النوع.

- هذا هو العناق العناق غير ممكن
- كيف حالك؟
- بخير، إنه من الجميل أن أكون هنا، وأرى كل شيء يحظى
بعناية كبيرة منك.

- إنه العمل، فالعمل شيء هام.
- هذا بستان خضراوات.
- إنه بستان صغير قريب من البيت ولدي بستان آخر للطماطم.
وإذا أردت رؤيتهما فسناهما بعد الظهر إذ أنهما يقعان على الجانب
الآخر من الطريق.
العناق

- فلنتحدث عن كتابك «العناق»؟
- هيا
- فلنتحدث عن الصفحات الأولى . . . إذ من الأفضل الإستماع
إلى الصفحات الأولى من هذا الكتاب أكثر من قراءتها.
- نعم، هي صفحات تستحق الاستماع . . .

[يقوم فرناندو دي هارو بتشغيل مقطع صوتي من برنامج إذاعي له مسجل على هاتفه].

- وفي النهاية سأحتفظ بصورة مطبوعة في الصفحات الداخلية من مجلة الطليعة .

- هذا هو الصحفي فرناندو دي هارو في كوبي Cope من السادسة والنصف صباحاً وقبل الانتهاء في الثامنة والثلاث صباحاً .

[ويواصل التسجيل الصوتي] "... وتقف أمام الجدار امرأة سمراء اللون ، ترتدي معطفاً أسود . اسمها ريتا وبأيديها تغطي وجهها"

- أين كنت عندما استمعت هذا البرنامج؟

- في المطبخ . إنني أنهض من النوم في السادسة أو السادسة والنصف صباحاً وفي نهاية الأسبوع أستمع إلى هذا الصحفي الذي أراه لاحقاً واسمه فرناندو دي هارو . ولا أعرف من هو .

- ولم يعرف أحدنا الآخر في ذلك الوقت .

- لم نكن قد تعرفنا على بعضنا البعض ، وقد سمعتك وأنا في المستشفى . فقد كنت في المستشفى

- لماذا كنت في المستشفى؟

- إنها حكاية طويلة تعود إلى عام ٢٠١٤ أي منذ ست سنوات . إنني أعاني من التهاب في مفاصل يدي ، لذلك أعمل حتى لا تضعف ونصحوني بأخذ بعض الحقنات ، ست حقنات بالتحديد . وبعد أخذ الحقنة الرابعة أصبت بالانهيار . ما كان يجب أخذ هذه الحقنات بدون مراقبة حالة الرئتين قبل كل

حقنة ، وفي ذلك الوقت كنت قد أخذت أربعة حقنات . لم أكن قادراً على المشي ولم أستطع القدوم إلى هنا . . . وكان اليوم يوافق ٧ يوليو وقررت الذهاب إلى المستشفى حتى لأموت . وقلت لابني (هو ليس هنا الآن لكنه كان هنا في ذلك الوقت): "خذني إلى المستشفى ، إنني في طريقي إلى الموت" ، وأخبرته بحالتي الصحية : ليس لي دين لأحد فقد دفعت ثمن المنزل بالكامل" . وقالوا لي في المستشفى في مساء أربع أيام متتالية بأنني لن أستطيع اجتياز الليلة حياً . ولكنني اجتازتها بخير . كنت أريد الموت وقد فعلت ما يكفي لأموت . في المستشفى كان عندي هذا الهاتف المحمول الذي أريك إياه . . . واستمعت اليك في صباح يوم السبت إذ كنت انام قليلا جدا . لكن الآن أنام أكثر قليلاً استمعت ثم قلت لنفسي : هذا يثير اهتمامي وكل سبت وأحد منذ عام ٢٠١٤ وحتى عام ٢٠١٧ استمعت اليك ، كل أيام السبت والأحد . إنني أعرف أفكارك تماماً . أعرف ما رأيك عن الواقع وعن الأخبار المتعلقة بالواقع ، ورأيك في نفسك وأنت تشارك أخبار الواقع . هم ثلاث جوانب هامة . كل هذا كان يثير اهتمامي وكنت أواصل الاستماع إليك . كنت أسمعك في المطبخ ، حيث لدي فيه مذياع صغير .

يبدأ الكتاب ببعض من تلك الصور التي كنت أعلق عليها . . .

- وهكذا بدأت . . .

ولهذا السبب بدأت كتابك هكذا . . .

- بدأت هكذا ، لكن عندما تبدأ بطريقة معينة لا تعرف لماذا
أو ربما كان ذلك بالفعل . على أية حال قد كلفني كثيراً من الجهد

البدء في كتابة الكتاب . كنت أدون ملاحظات لمدة عام ونصف ، ثم قررت كتابة الكتاب عن هذه القبيلة الخاصة جداً . لم أتوقع أن ألتقي بكل هذا في حياتي . لقد كان الأمر مفاجأة كبيرة . خارجة تماماً عن المألوف . لقد ظللت في حالة اندهاش ، وقلت لنفسي أن الأمر يستحق عناء الإصغاء ، ورويدا رويداً ، دخلت في حالة عاطفية من الإعجاب .

- قبل أن تشرح لي الإعجاب ، لماذا لا تريني بستانك الآخر؟
- هيا بنا لأريك إياه .

- إن مفاجأة شخص ، هذا الأمر المفاجئ ، الذي يجد شيئاً أو أحداً أو كتاباً . . . وعندما يرى أن ذلك يمكن أن يكون مشوقاً له ، يصير إعجاباً . إن الإعجاب هو حركة تؤدي بك إلى التماثل مع ما تلمسك به بالأكثر ، لأنك لم تكن تتوقعه . إنه الشيء الغير متوقع . هناك الآلاف من الكتابات عن هذا الموضوع . إن الإعجاب هو ما يؤدي بك إلى التوافق مع ما وجدته لأنك تريد أن تكونه ، تريد أن ذلك الشيء الذي هناك .

- إن الشيء المدهش للكتاب هو أنك عالم الاجتماع وعالم في أصل الانسان طوال حياتك وقمت بدراسات كبيرة . . .
- نعم

- تذكر الإيجيدو والمهاجرين الخ . . . هنا تغير المنهج . إن عقيدة علم الاجتماع تقول بأنه لا يمكن إقامة شراكة مع الموضوع الذي يدرس . لكن انت في لحظة معينة ، ربما بفعل الإعجاب ، تنتهك حيادية الملاحظ .

- بالضبط . يقول علم الاجتماع من خلال دور كايم وويبر بأنه يجب التعامل مع الانسان بطريقة علمية وبأكبر قدر ممكن من الموضوعية والقياس الكمي ; فالحد الأقصى هو القياس الكمي . ولهذا السبب تتطور كثيراً منظومة الإحصائيات ، لذلك الأمر فقط . إنه الإيمان . . . إنه القناعة ، التي يشترك فيها دور كايم وآخرون ، بأن شرح الإنسان هو نفس الشيء مثل شرح أحد المعادن ، وأن حقائق الإنسان هي من نفس فئة حقائق العالم والحقائق الاجتماعية . قررت أن أشرح بدقة ما كان يحدث أمام نظرة مندهشة . وكل الآخرين لا يريدون رؤية ما يحدث . فقلت لنفسي : كان هذا الشيء في متناول يدي ، فلماذا لم أنظر إليه ؟ إن هذا يحتاج إلى شرح . يجب على كل عالم اجتماع أن يشرح لماذا نظر إليه في مرحلة معينة ، عندما كان أمامه كل يوم . يمكنك فقط أن تنظر إليه عندما تعجب به ، عندما تعتقد أن هناك شيئاً جيداً لك . يهتم الإنسان دائماً عندما ينظر ، وكذلك عالم الاجتماع . ينظر عالم الاجتماع ليرى ما يريد أن يراه . ما قررت أن أفعله ، هذا هو كتاب «العناق» ، كان تحديد الروابط السببية والزمنية لدهشتي . لقد بدأت معك لأنه كان الانفجار مثل حصان شاول . إنه السقوط من على الحصان ، أو عبادة القديس مارتن التي يعطيها للرجل الفقير . فهناك سقوط من الحصان الذي هو استماع إلى شيء . إنه لقاء معك ، بدون وسيط ، مع صوتك . . . الذي يمكن أن يكون كتاباً ، ويمكن أن يكون أي شيء . فقلت : «يعجبني ، أود أن يكون هذا رأيي تجاه الأشياء التي تحدث ، لماذا ليس لدي هذا الرأي ؟»

- تبدأ في عمل مقارنة .

- تبدأ بالقول ، «لماذا ليس لدي هذا الرأي؟» ، ثم أبدأ في إعادة تكوين ذاتي ووضع حدود لها ، من المكان الذي سأنظر إليك منه وأستمع إليك . إن أي عالم الاجتماع لن يفعل هذا أبداً . فعالم الاجتماع يكون أبيض في الصباح وأسود بعد الظهر ، وأصفر في صباح اليوم التالي ، وأحمر بعد الظهر . يمكنه التغير فلتنظر إلى رئيسنا . . .

- هناك شيء آخر أذهلني في الكتاب ، لأنه يكسر بعض الجمود . فالكتاب مليء بالأسماء ، أولاً هناك أنا ، ثم خافيير براديس ، ثم ماكاريو . إنها قصص ذات طابع خاص تستمد منها المعرفة . إنها لقاءات ، إنها لقاءات . . .

- لكن التنوير يقول العكس : لبلوغ المعرفة عليك الذهاب إلى ما هو كوني ولكنك تذهب إلى ما هو خاص .

- لماذا عليك الذهاب إلى ما هو كوني ؟ فالبعد الكوني هو مظهر بلا جوهر . إذ ليس هناك بعد كوني في أي مكان . إنه غير موجود . يمكنك صياغة فرضيات من التجارب التي عشتها . لكنها صور . أردت تحديد الروابط السببية والزمنية لدهشتي . وكان الموضوع التالي لدهشتي هو براديس . فبراديس هو شخص كتبت إليه بعد ثماني سنوات كان يرسل لي خلالها بطاقة تهنئة بعيد ميلاد كل عام لأننا التقينا في عام ٢٠٠٢ في مدريد على مائدة مستديرة حول موضوع الهجرة والتعددية الثقافية . إنه كان يكتب لي ولكنني أردت عليه على الإطلاق . وبعد مرضي ، [اقترحت على نفسي] أن

أفعل الخير الذي كان بإمكانني أن أفعله ، وأول شيء فعلته هو الكتابة إليه ، كتبت إليه طالباً المغفرة . لم أكتب إليك منذ ثماني سنوات ، ولم أرد على بطاقتك مطلقاً ، لذلك أطلب منك المغفرة . ورد علي بقوله أنه ربما يمر على سان سباستيان وأنه يمكننا الالتقاء . ربما يبدو الأمر تافهاً ، لكننا تناقشنا حول مذهب التنوير كانت لدينا وجهة نظر متقاربة رغم انطلاقنا من زوايا مختلفة ، فهو من زاوية المعرفة ، وأنا من زاوية الأخلاق . كنت أستاذاً لمادة الأخلاق لسنوات عديدة في الجامعة حتى تحولت إلى الأنثروبولوجيا . مع براديس تجد الشخص الذي يستمع إليك يسألك . . . من يفاجئك وهو يتفاجيء بدوره ، يتفاجئ بأنك بحاجة للتحدث معه ، تستغرب أن تنظر إليه وهذا يفاجئك مرة أخرى . إن لديه نظرة ثابتة تنفذ إلى داخلك وتشعرك بالهدوء . فقد دعاني إلى لقاء في مدريد ، فقلت لزوجتي إيريني : "لن أذهب إلى اللقاء" . وردت هي قائلة : "لكنك قلت له أن سوف تذهب إلى اللقاء" . لقد كانت على حق ، إذ قلت له أنني موافق على الذهاب . . . أردت التصالح مع ذلك الرجل الذي نظر لي بنظرة خاصة ، كانت تفهمني وتصغي لي . وذهبت إلى لقاء مدريد . وللذهاب كان علي إقناع نفسي ، إذ ما علاقتي أنا بالمسيحيين ؟

- ووصلت إلى مكان اللقاء ، حيث بدا لي أنه عيد الإنسانية الذي كنت قد رأيته في باريس .

- نعم ، لقد ذكرني بعيد الإنسانية . . . فقد عشت في باريس لتسع سنوات ، وقبلها عملت لمدة عام في أحد المصانع . كنت في عيد

الانسانية في عام ١٩٧٠ حيث كنت أعتبر نفسي ماركسيا . لم أنضم أبداً الى الحزب الشيوعي ، لكنني كنت قريباً منه . كان عام قضية بوجوس ، وحيث كانت الاحزاب الشيوعية الاسبانية والفرنسية منتشرة في كل انحاء أوروبا . وقد اشتركت في لقاءين عقدهما الحزب الشيوعي في سويسرا وبلجيكا . ورأيت ماذا كانت الشيوعية ولم أتعاطف مطلقاً مع ذلك الحزب . وفي لقاء مدريد التقى بالانسانية ذاتها ، وليس عيد الانسانية ، والتقى بأناس ذو انسانية وبأشخاص يتسمون ويروحون ويجيئون في صمت . ويتبادلون التحية ويتعانقون ويصغون اليك ويسألونك . والأطفال يجرون في محيط المكان ابتسامات وفرح كنت في غاية الاندهاش . [وكنت أفكر] لم يكن لي أن أتخيل شيئاً كهذا على الإطلاق .

- فعندما بدأت الإستماع الى نقدك لمذهب التنوير في لقاء مدريد بقيت في حالة اندهاش . إن هذا الرجل ، الذي يحمل في رأسه كل الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، قام بنقد التنوير بطريقة لم يرق بها أي شخص آخر في أسبانيا .

- وذلك ما تحدثت عنه مع براديس . وهو رد علي بقوله : "قل ما تفكر به" .



- هذا شاطيء أونداريتا، الذي يتصل بشاطيء لاكونشا .
فالشاطئان يفصل بينهما نتوء صخري يدعى بيكودي اورو وهناك
كان يقع القصر الذي ولد فيه الملك خوان كارلوس . هذه هي النواة
الأولى لمدينة سان سباستيان . ففي القرن الحادي عشر لم هناك
سوى هذا القصر وأحد الأديرة .

- هل هذا هو الحي الذي تعيش فيه ، أونداريتا؟

- إنه الحي الذي أعيش فيه . لقد ولدت في مكان أعلى قليلاً ،
تحديداً في كويستا دي إجويلدو . هنا كان لدى أبي المفحمة . وكان
هنا سجن أونداريتا .

- أنت التحقت بالمعهد الاكليريكي ، وفي الثانية والعشرين من

عمرك هل طردوك أم أنك خرجت منه برغبتك؟

- لقد طردوني ، وكان سني ٢١ عاما . لقد طردوا ستة منا ، خمسة
بالإضافة الى طالب آخر خرج معنا بإرادته . لقد طردونا بدون أي
تفسير ، وأنا ذهبت لأسأل لماذا كانوا يطردوننا . وهل تعلم لماذا؟

- لماذا؟

- قالوا لي : "أنت قلت أنه يجب على جميع الكهنة معرفة لغة
الباسك" . فكان ردي بنعم ، وإذا لم أقله ، فهذا رأيي . هذا كان
السبب .

- ماذا كانت المسيحية بالنسبة لك في تلك اللحظة : هل كانت شيئاً

فكرياً أو عقائدي أو تقوي؟

- شيئاً يجمع ما بين الأسطوري والعقائدي ، فالجانب المقدس كان
هو الأسطورة ، وكل شيء كان مجموعة من القواعد والاعتراف ،

ولا شيء غير ذلك . ما شد انتباهي كان العدالة . ما هي العدالة؟
لماذا لا توجد عدالة؟ كانت حقبة فرانكو، في عام ١٩٦٢ أو
١٩٦٣ .

- أنت تدخل في منظمة الإيتا في عام ١٩٦٥ ، العام الذي ولدت
فيه .

- نعم ، عملت من قبل لمدة عامين في إحدى المصانع . عندما
طرودوني من المعهد الاكليريكي أردت أن أفعل ما تسمونه "التحقق
من الفرضية" . وفعلت ذلك . وكانت فرضيتي هي حتمية العدالة
الاجتماعية ، وأن هذا كان من المستحيل تطبيقه في ظل النظام
الحاكم الذي كنا نعيش فيه . أردت أن أرى كيف كان الأمر في ظل
الأنظمة الحاكمة الأخرى ، وفي عالم العمل . ذهبت الى ألمانيا والى
باريس للعمل في شركة هاتشينسون . وفي باريس حدث شيء لا
يصدق ، فقد وجدت شخصاً غير عادي ، (التقيت بثلاثة
أشخاص ، لكن واحد منهم كان غير عادي) من منظمة الإيتا . كان
قد فر الى فرنسا بعد عملية سرقة مسلحة لكنه كان عاقد العزم على
العودة . جعلني أقرأ كتب الثوار هوشي مين وترونج شين وتشيه
جيفارا . . . لقد بهرني هذا النوع من الاشخاص . كان لقاء
مدهش . ذهبت الى باريس للدراسة وتحدثت مع العميد ، ولم
يكن هناك أي مشكلة ، وكنت على وشك الالتحاق ، لكن عندما
أوشكت في إتمام ذلك قال لي أصدقائي في منظمة الإيتا أن أعود
لدراسة في أسبانيا ، وكنت قد بدأت في التعاطف مع أفكارهم .

- والتصويت الانتخابي الشهير؟ ويولين مادارياجا الذي كان
رئيسك؟

- أصل هنا ويطلب مني باكستي إتوريوز، زعيم منظمة الإيتا
للعمل في باساخيس بالصيف لتشكيل خلية نقابية. أعمل طوال
فصل الصيف كعامل تفرغ. ونشأت صداقة معينة مع باكستي
إتوريوز. وفي ذلك الخريف من عام ١٩٦٦، يأتي أحدهم من
الخارج، يدعى يولين مادارياجا، يجمعنا كلنا في سان سباستيان
ويقول لنا أن باكستي اتوريوز كان يجب أن يقتل في تلك الليلة.
فنقوم بالتصويت ويحتفظ لنفسه بصوتان. ويضع المسدس على
المائدة ويقول: "يجب أن نقتله هذا المساء". وشعرنا جميعا
بالاختناق. وقمنا بالتصويت، وجاءت النتيجة بلا بفارق صوت
واحد فقط.

- ويترك فيك هذا الحدث علامة.

- يترك فيا علامة لا تُمحي. أنضم الى المنظمة وأول شيء يطلبونه
مني هو التصويت لقتل شخص ما؛ فأنظر حولي وأرى أشخاص
ضعفاء القلب، ليسوا مثلي. إنه أمر مريع عندما تصوت لقتل
شخص ما. من أنت؟ إنك تجبر على محاسبة ذاتك. إن هناك
شيء لا يستقيم. لم أهرب من منظمة الايتا، بل اصبت بالانهيار
ولم أذهب الى الاجتماع العام، فقد كان الجزء الأول من الاجتماع
الخامس؛ لكن صديق لي، الذي كان هو الرئيس، دعاني: "يجب
أن تأتي، يجب أن تأتي"، ولذلك ذهبت لحضور الجزء الثاني من
الاجتماع العام السادس، وخرجت منه بتكليف صغير، يكفي

لوقف دراستي ، حيث كنت مقيدا بالجامعة لدراسة الاقتصاد . وهكذا انضمت الى منظمة الايتا . وفي الاحتفال بعيد جسد الرب في عام ١٩٦٧ قمنا بسرقة أحد المحلات وأثناء العملية وعندما أوشكنا على دخول المحل بتحطيم الواجهة الزجاجية ، وصلت قوات الأمن المدني وأطلقت عليا الرصاص . كانوا على مسافة مترين مني وكان من الممكن أن أموت قتيلا . فأهرب الى الجبل وأظل هناك لثلاثة أسابيع . في عام ١٩٦٩ شكلنا بعض مجموعات لمراجعة منظمة الايتا واقترحنا أن تتخلى المنظمة عن حمل السلاح وأن تتوقف عن القتل ، لأنه في عام ١٩٦٨ حدث شيء قاسي جداً؛ الرفيق الذي أخذ مكاني ، لأنني هربت ، وذلك الذي قدمته الى منظمة الايتا ، قاما بقتل خوسيه باردينس ، أول رجل من قوات الأمن المدني . كان عام ١٩٦٨ ، وكنت في باريس ، أرى كل هذا وأتوحد مع الموتى . يموت اكستيبارييتا لأنه أخرج مسدسه فأطلقت عليه الرصاص قوات الأمن . وأنا أفكر : "كان ينبغي علي القيام بذلك" . في الواقع ، إنني أرى نفسي كقاتل .

- ماذا تعني تلك الفترة بالنسبة لك؟ لأنه بعد عدة سنوات ، تقوم منظمة الايتا بقتل جريجوريو أوردونيز في أحد المطاعم بوسط مدينة سان سباستيان .

- كان ذلك في عام ١٩٩٥ ، أي مرت ثلاثين عاما . أنا - لأشرح لك موضوع أوردونيز - كنت أحارب ضد منظمة الايتا على المستوى الشخصي ، مع طلابي ، لكن ليس سياسياً أو علنياً على الاطلاق . قمت بعمل علني عندما قتلوا أوردونيز ، الذي كان

يجب أن يكون عمدة مدينة سان سباستيان ، والحائز على معظم أصوات الحزب الشعبي ؛ عندئذ عقدنا اجتماعا عاما بالجامعة ، وهو الاجتماع الاول والوحيد على الاطلاق الذي عقد بجامعة دولة الباسك . لم يعقد ابدا إجتماعا عاما آخر بعد الاجتماع الذي عقدناه في اليوم التالي لاغتيال أوردونيز . وحكى ذلك سافاتير ، لأن زوجته كانت حاضرة معنا هناك . كنا خمسة أساتذة ، وتعرضنا كلنا للتهديد في الأسابيع التالية . فقد أرسلوا لنا أحشاء حيوانات ميتة .



- "أمشاط الرياح" للفنان إدواردو شيليدا . شيليدا يعيش هناك . ويقول عبارة جميلة للغاية . تدخل الرياح من الغرب والشرق . ونحن نسميها "ريح الغال" . يقول شيليدا أن الريح يجب أن يدخل مدينة سان سباستيان ممشطا . أنظر ، هناك تقع مدينة سان سباستيان . وتعطني الأجزاء معنى في مجملها فقط . فمشط ، أو مكنسة أو فرشاة هي مجموعة من الأطراف التي تعطي معنى معا فقط مثل ما هو إنساني .



- وهو يكسر البيض . . .
- أعد لك طبق من سمك البكلاه المقلي مع البيض . ها هو سمك البكلاه جاهز بالبصل .

- هل سمك البكلاه غير مملح بالفعل؟

- إن سمك البكلاه يأتي في البداية غير مملح ثم يضاف اليه البصل وأضع عليه قليل من الفلفل الأخضر. هناك آخرون يعدونه بطريقة أخرى، لكنك ستري الآن، وسوف تأكل طبق البكلاه بالبيض المقلي كما يجب.

- فلنعد الى الكتاب. أنت يا من كرست سنين طويلة من حياتك في التعليم، زرت العديد من مدارس حركة الشراكة والتحرر، وأصابتك الدهشة من أسلوب التعليم فيها. ما الذي شد انتباهك؟

- التربية. . . فقد كنا معلمون. المفاجأة الأولى كانت أن أساتذة حركة الشراكة والتحرر لا يعتبرون أنفسهم معلمين ولا يستخدمون كلمة "مدرسين". فبالنسبة لهم أن الجوهر هو التربية. هناك فرق بين التدريس والتعليم. فالتدريس يمكن أن يقوم به إنسان آلي. أما التعليم هو حب الطالب، وأنا رأيت كيف يفعلون ذلك. لقد رأيت الحب والولع والتفاني الذي كانوا يضعونه في كل ما فعلوه. رأيت في رواق صغير بمدرسة كولبي أو بمدرسة نيومان، ربما في مدرسة نيومان عبارة: "أنت هبة". إنهم يعلمون الطفل الذي يتعلم الكلام وقبل أن يتعلم الكتابة أنه هبة. أتعرف ماذا يعني هذا؟ إنهم يعلمون الطفل بأنه هبة، وأن هناك آخرين هم أيضاً هبة، وأن هناك من يعطينا الهبة. إن هذا جوهرى بالنسبة لهم. فالطفل. . . بهذه الطريقة يمكنك أن تشرح له ما هو الواقع. . . مقدمته الأولى للواقع، والخطوات الأولى التي يخطوها في العالم. . . ويعلم بالفعل أنه متلقي لهبة. لقد أصابني هذا ببالغ الدهشة.

- إنني استخدم القليل من الملح .
- وأنا أيضا ، لأنه يرفع ضغط الدم .
- يرتفع الضغط ويقل الانتباه ، كما نقول بلغتنا نحن أهل الباسك .
- ويدهشني موضوع آخر وهو المتعلق بالمحبة . فعندما تصل مع أهل مدينة بوكاتاس ، هم أناس يقومون برعاية مدمني المخدرات في كانيا داريال ، حيث يوجد كل مدمني المخدرات . . . ذهبت لعمل ريبورتاج في ذلك المكان الذي يثير الهذيان لأن الكثير منهم يبدو كالأشباح . ويصيبك الخوف . . .

- لقد بقيت هناك لساعتين ، وقد ذهبت مع ماكاريو - فهو لم يذهب الى هناك مطلقا ، وقد جاء لأني طلبت منه ذلك - وقلت له : " فلنذهب من هنا ، فهذا شيء غير معقول ، وماذا يفعلون هنا ، ومن ينقذون ؟ إن مفهوم المحبة الذي لدي هو مفهوم ماكس ويبر ، وأقول ذلك في الكتاب . أخذته من كتاب "الاقتصاد والمجتمع" - فهو كتاب أعرفه جيداً - اقتبست الفقرة التي يقول فيها "المحبة هي إعطاء الحسنة للأشخاص" . كنت أعتقد أن هذه هي المحبة ، أي إعطاء الحسنة للمحتاجين . وسألت الأولاد : "ماذا تفعلون هنا بتوزيعكم أطباق العدس لهؤلاء الناس ؟" . ويصل رجل أسود البشرة ، غير قادر على الوقوف على قدميه ويسير متكئا على عصا وكان يوجد هنا كشك . . . ويأخذ منه اللبن ويضعه في حقيبة ظهره ثم يأخذ عبوة من البسكويت ثم يسير في طريقه بدون أن يرفع رأسه . يقولون : "نحن هنا لنفرغ ذواتنا من ذواتنا" . إنه يعطيك الكثير للتفكير . ينبغي أن نتحدث كثيراً لفهم ماذا يعني إفراغ

ذواتنا . إن إفراغ الذات يعني أن نكون مستعدين أن يقال عنا أي شيء وأن لا نقول شيئاً . أنت هنا لتتلقى شيئاً . فإذا لم تفرغ ذاتك فلن تتلقى أي شيء . عليك أن تفرغ ذاتك من أحكامك المسبقة . أنا وأنت كنا مليئين بالأحكام المسبقة . ماذا نفعل حيال ذلك هنا؟

- لقد فكرت في نفس الشيء .

- هذا هو الحكم المسبق ، لكن ليس علينا إعطاء أي شيء ، فلتفرغ ذاتك من ذاتك . إبقى هناك وانتظر فنحن محتاجون . فقد فعل يسوع ذلك . إفراغ ذواتنا يعني أن نكون مستعدين لأن نكون محبوبين . إلى شخص ما يعطيك شيئاً أو يقول لك كلمة . . . إنني أعرف أنه كانت هناك نتائج في (مركز رعاية المدمنين) في كانيادا لأن بعض المدمنين تم إنقاذهم من براثن الإدمان .

- لكن في أحيان كثيرة لا توجد نتائج .

- في الواقع ، ليس هناك نتائج ، إذ تمكنوا من إنقاذ ٢٤ مدمن في ٢٤ سنة . لكن تم إنقاذهم . لقد بذلوا ذواتهم .

- هل نقوم بطهي طبق البكلاه المقلي بالبيض؟

- أقوم بتجهيز الغربان وهنا يوجد الأرنب . فهذا الإناء هو لطهي الغربان .

- اذهب مع مجموعة من العائلات ، مع فران Ferrán . لقد أصابتك الدهشة والإعجاب من التعليم والمحبة وفجأة تدهش من الوحدة والترابط الموجود بين تلك العائلات .

- أرى أنك تتابع فصول الكتاب . عندما كنا في البستان أردت أن أخبرك ، ولم أخبرك ، أن مشكلتي في كتابة هذا الكتاب هي أنني

أردت أن أبين أن ما رأيته أثار دهشتي وأثار وجداني . لكن أردت أيضاً أن أبين لماذا لم أرى ذلك . كان علي أن أضع جنباً الى جنب اللحظات المختلفة للعاطفة الجياشة والدهشة وما أسميته إعجاب . هذا الإعجاب الذي شعرت به من تلك اللحظات الزمنية . . . لأنني قضيت عامين . . .

- بالطبع ، إنه مسيرة بحث طويلة . . .

- ولكن سببية أيضاً . . . إنك تسألني عن أشياء أدهشتني . أقول ذلك يفهم سؤالك ، إذ ربما هناك أشخاص لم يقرؤون الكتاب ويتساءلون لماذا يسأل هذا الشيء . رأيت الكثير من الناس يتقابلون هناك . وأنا كنت واحد منهم . أول شيء فعلوه في Masía هو سؤالي : إحكي لنا عن حياتك . احكي لنا شيئاً عن نفسك . كنت أعتقد أن ذلك كان نوع من العلاج الجماعي . لم يكن ذلك علاج جماعي . لقد فهمت معنى السرد بالنسبة لهم . وهذا قد فهمته سريعاً جداً بالتحدث معهم . إنه ليس علاج جماعي بل علاج من الله . ما هذا العلاج . . . حتى تقدم شرحاً لحياة إنسان ، يبدأ الأمر بالنقطة الأولى وهي أن يكون لديك هوية .

بوليشينو لا يحكي قصة حياة ، إذ يحكيها الآخرين ، لكن عندما يقولون إنه يجب عليك أن تحكي ، فتحكي عن حياتك . فالمشكلة هي مشكلة هوية ، إذا أنت قادر على سرد قصة واحدة عن نفسك من الطفولة الى اليوم . إن مشكلة الهوية الكبرى ، كما بينها علم الاجتماع ، هي أن الشخص ، بعد (الفيلسوف الوجودي) سارتر ، يجد صعوبة . . .

- في الحفاظ على استمرارية الهوية . . .

- لأن المرء يؤمن بأنه سيد نفسه ، وأن لديه تفضيلاته الشخصية ، وأنه سيد نفسه ويفعل دائماً ما يهمه وما يرضيه وما يرغب فيه . وفي كل لحظة يتغير بالانتقال من شيء الى آخر . كلنا نعرف ذلك تمام المعرفة . المشكلة في المقام الأول هي ما يوحد كل تغيرات سلوكنا في أنا واحد ، أي أن كل هذه الاختلافات في السلوك تتعلق بي : إن هذا "الأنا" هو أنا وأنا سيد نفسي وأجيب عن نفسي وعمما فعلت . وثانياً ، يمكنني الانتقال من الطفولة إلى الشباب ومن الشباب إلى هذه اللحظة . وأظل كما أنا . إني ذاتي - حتى لو لم أكن كما أنا ، لأنني تغيرت .

- لكن هناك استمرارية للأنا .

- تكمن الاستمرارية في أنني سيد التغيرات في سلوكي . لأن الأنا في النهاية هو هذا ، أي السلوكيات .

- وليس التجريد .

- وقد رأيت هذا بكل وضوح هناك . ورأيت لماذا يفعلون ذلك ، وتفهم لماذا يفعلون ذلك . إنهم يفعلون ذلك لأن الله . . . لديه حب استطلاع . . . وأيت ذلك أيضا في إحدى الزيجات . . . فقد سألت اثنين من المتزوجين ، ماذا يوجد بينكما كزوج وزوجة ؟ . . . فيقولون لي : "يوجد الله" . وسألت عن استفسارات هنا وهناك ، وترى أن الله هو دائما العامل الذي يوحد حياتين .

- لماذا عند نقطة معينة ، بينما أنت في تلك المعركة ، تتذكر ويتجنشتاين ؟ أنت درست كثيرا ويتجنشتاين ، وفي نقطة معينة في

الكتاب تستشهد بمقطع من "يوميات" ويتجنيشتاين -- الذي يقول فيه أن "ما لم يزرني الله . . . " ، لماذا تتذكر ويتجنيشتاين وأنت وسط المعركة؟

- لأن ويتجنيشتاين بالنسبة لي هو واحد من أهم أربع أو خمس شخصيات في القرن العشرين . كان معلماً وكان لديه كل شيء وتخلي عن المال والشهرة وذهب إلى بلدة صغيرة في سويسرا للتدريس . لقد كان شخص غير عادي . إن أطروحاته وتأملاته الفلسفية . . . لقد قرأت ثلاث مرات ، إن لم يكن أكثر ، كتاب "الجمال الأعزل" للأب يوليان كارون ووجدت فيه اقتباس من "يوميات" ويتجنيشتاين : ماذا نريد أكثر من الفداء ! أين هو؟ لكنه يقول ، إننا هنا جالسين حول المائدة الصغيرة ونستقبل النور من نور نافذة السقف ، شعاع صغير تراه هو علامة للمطلق الذي أود الصعود اليه ، لكنني مستغرق في الأمور الأرضية . وأتوقف هنا ، ما لم يأتي الله وينيرني . لقد فهمت أين ويتجنيشتاين لم يتجاسر . لقد ذهبت الى يومياته - إنها عندي في البيت - وفكرت أن داخل الغنوصي هناك خوف دائم من اكتشاف الحقيقة . إنه يفضل القول : "إنني لا أعرف ، ربما ، لكن . . . فليسطع النور علي ! لا يمكنني اصدار حكم على ويتجنيشتاين ، وعن نهايته وعن أين هو اليوم . . . إنني معجب به . أعتقد أنه لم يدرك أنه غنوصي عنيد . كان يمكنه القول : "وإذا صعدت نحو النور؟ لماذا لا أصعد وأتكيء؟" أعتقد أن ذلك ما أردت أن أفعله ، الصعود الى نافذة السقف وأشاهد ، ورأيكم أنتم .

- لقد أدركت أنه لم يكن في إمكانك البقاء بلا حراك .
- فإذا فعلت مثل ويتجيشتاين ، لأصبحت نسخة مكررة منه . إنني أحاول دائما الذهاب الى أبعد من ذلك .
- إن طبق سمك البكلاه المقلي مع البيض ممتاز .
- والطبق القادم سيكون أفضل .
- هناك لحظة في كتاب " العناق " التي تبدو أكثر اللحظات جاذبية : فأنت أمام هذه القبيلة التي تقوم بدراساتها ، وفي لحظة معينة تعتبر ممكنا الافتراض بأن ما تراه هو نتيجة ليس من الله فقط بل من إله متجسد . لا تغلق المسألة بالـــــــتأكيد على أن هؤلاء الأشخاص يتصرفون هكذا لأنهم فريسة لمرض عصابي جماعي أو من أجل السمو برغباتهم ؛ توجد لحظة في الكتاب يؤكد فيها منطقية هذا الافتراض . كيف وصلت الى تلك اللحظة ؟
- أنت تشير بالتأكيد الى واحد من المقاطع الأخيرة الذي أقوم فيه بنوع من الحساب . إن هذه الحياة الجميلة التي كنت أود أن أعيشها وأسلوب حياة هؤلاء الناس المكون من التفاني والفرح ، كيف يمكن أن يكون هناك أسلوب حياة مثل هذا؟ يمكن أن يكون لديك تأثير البرق . فهناك أناس في منتهى الروعة والجمال ولديهم تأثير كالبرق ، لكنهم يضمحلون بعد ذلك . لكنك ترى حياة هؤلاء الأشخاص ، الذين تابعتهم لمدة عامين ، فهؤلاء الأشخاص (شخصيات في الكتاب وليسوا أشخاصا) ، هم عائلات وأعرف أن هذا غير ممكن الا بمعجزة . وهذه العائلة هي معجزة وذلك الشخص هو معجزة أخرى . فهناك معجزات في كل مكان . وهذا

أمر سري جدا . فأسلوب الحياة يدفعني لأسأل نفسي ، لماذا أسلوب الحياة هذا؟ يمكن أن يكون لديك بريق لمدة عام أو عامين لكن ليس مدى الحياة . لكن حياتك ، والحياة التالية وكثير من هذه الحياة موجودة منذ ألفي عام . أعتقد أن المسيحيين عاشوا لألفي عام مثل ما عشتم أتم ، بجعل الانسانية جميلة وبجعل المحبة والحـب يزدهران . إن علماء الاجتماع لا يتحدثون عن ذلك لأنهم غير مهتمين . إنهم لا يتحدثون عن الشراكة والتحرر أو عن مسيحيين آخرين لا أعرفهم لكنهم موجودين وأعرف أنهم موجودين لأنني قابلت بعض منهم في أخويات . لذلك تتساءل . . . هل يمكنك أن تشرح حياة ، حياة لفترة طويلة - ليس لمدى الحياة - ولكن شرح العائلات ، والحياة ، والأجيال التي تقوم بعمل الخير وتجسده . . . هناك تفسير واحد فقط لهذه الحقيقة : أن ما يقولونه لك صحيح ، وأن الحقيقة هي بالفعل حقيقة فاعلة . إن الحقيقة فاعلة على الدوام . إن الحقيقة تلد حياة . إن أسلوب الحياة هذا هو نتاج شيء ما : يقولون إنه يسوع المسيح . فإذا احتجت إلى تلك الحياة وإذا كانت موضع إعجاب بالنسبة لي ، فعلي أن أنظر بإعجاب إلى المحرك الذي يحرك هذه الحياة . وهذا كل ما في الأمر . وتفهم إذن أن ذلك المحرك كان محركاً إنسانياً . الله صار إنساناً . هكذا فقط يمكنك أن تفهم . لقد كنت أستاذاً لتاريخ الأديان المقارن . أود أن أختتم بهذه الكلمات : إن الآلهة التي ندرسها كلها هي مجردات . إذ لم يكن هناك على الإطلاق من قال مثل ما قاله يسوع : “سامحوا بعضكم بعضاً ، أحبوا بعضكم بعضاً ، وزوروا المرضى

وأعطوا طعاماً للجوعى ، وأن الآخر أهم منك ، وأن أعطيت لنا الحياة لا للإبقاء عليها ، بل بذلها ، وإذا حاولت الإبقاء عليها فستفقدوها". لا يوجد في البشرية كلها - على الأقل لم أقابله ، وتصور إذا لم أعرف الأديان ، فقد قرأت مئات المجلدات - من قال هذا . ولا يقتصر الأمر على ما قاله يسوع فحسب ، بل أن هؤلاء الأشخاص هم الذين يتبعونه وإذن تجمع اثنين واثنين وتقول : «ينبغي أن أؤمن بهذا ، هذا هو يسوع الحي الذي أؤمن به» . ربما ما أمنت بالله .

- لماذا؟

- لأن الله فكرة . أولاً الفلسفة ثم الدين واللاهوت سقطوا في الفخ بتصغير الله إلى فكرة . هذا هو الفرق . نحن لا نتحدث عن الله . إننا نتحدث عن إنسان كان إله والذي يعلمنا أين يجب أن نذهب .
- أتذكر اليوم الذي قلت لنا فيه : «وإذا كان حقيقي أن يسوع قد قام من بين الأموات؟» أنت كنت في صراع مع صحة ومصداقية تلك الشهادة .

- هناك لحظة تكون فيها مجبراً على أن تسأل نفسك : «كيف يمكن أن يخطئوا جميعاً في نفس الوقت؟ وحتى الأعداء كانوا يعلمون ذلك ولم يعرفونه . ويوحنا وأندراوس ذهباً معه ولكنهم لم يعرفاه «لكنه هو المعلم» . إنهم يبقون مع المعلم لمدة عامين أو ثلاثة . فيخرج منهم واحد وقد تغير جذرياً بعد ذلك ! ها إليكم ماهية القيامة . نعلم أن هناك القيامة . إنه قام من الأموات وقال لنا بأننا سنقوم أيضاً .

- أشكرك يا ميكيل على كتابتك لكتاب «العناق». وشكراً على هذا الحوار وعلى كل ما قمت به في السنوات الأخيرة.

- إنه يجب على أن أشكركم. كما أشكرك على وجودك في الإذاعة أمام الميكروفون خلال هذه الأربعة والخمس والست سنوات. لقد كان تأثيرك قوي كالصاعقة. إنه يجب على أنا أن أشكرك يا فرناندو! إن هذه الحلقات الإذاعية هي التي أتت بنا إلى هنا، ولن أكف أبداً عن شكرك عليها.

- كما أنني لن أكف أبداً عن شكرك على هذه المقابلة التي تعلمت منها والتي تعني لي الكثير. شكراً يا ميكيل!

خاتمة الأب يوليان كارون

مثل أزور مندي ، كل واحد منا مدعو قبل كل شيء للنظر إلى ما يحدث أمام عينيه ، وما يحدث الآن . لماذا أشعر أن ذلك بالنسبة لنا هو أمر حاسم أولاً وقبل كل شيء ، من أجل التقدير الذي يجب أن نكنه لبعضنا البعض ؟ لأننا إذا لم ننظر إلى ما يحدث ، إلى حدث المسيح الذي يحدث ، وإذا لم نتبعه ، فلن نستطيع المسير ، وبالتالي لن نستطيع تقديم أي إسهام للآخرين . فيما يتعلق بالحدث الذي يحدث الآن ، الذي يضع الحياة على المحك . فكل شيء آخر عاجز عن تغييرها . إذ لا يمكننا استبدال الحدث بشرح أو تفسير أو عقيدة . فهذا لن يؤدي إلا إلى ازدياد العدم ! ففي نهاية الأمر ، لن نجد وراء العديد من المناقشات سوى العدم . يمكننا أن نرى ذلك من حقيقة الأمر بأنها لا تغيرنا وفي النهاية تصيبنا بالملل . لكن لا يمكن لأي نقاش أن يمحي ما رأيناه يحدث لكثير من الناس هذا الصيف .

فأمام الحقائق بالتحديد ، نتحقق من رغبتنا واستعدادنا للنظر ،
والسماح لأنفسنا بالاندهاش ، كما رأينا في أذور مندي ، وكما كان
الحال بالنسبة لجميع أولئك الذين وجدوا أنفسهم أمام شفاء الرجل
المولود أعمى ، لأنه لا يوجد شيء يمكنه تحدى عدميتنا سوى وقوع
حدث . فقط "إنسانية جـ_____ديدة ومختلفة ، أكثر صدقاً وكمالاً
ومرغوبة أكثر [. . .] يمكنها أن تخترق ضميرنا كبشر وكبشر
معاصرين" . إنها الحقيقة الوحيدة "التي يمكن الإحساس بها على
أنها دعوة تجذب وتحرر"⁶ . وبهذه الطريقة فقط ، كحدث يحدث
الآن ، في تاريخك وتاريخي ، يمكننا اختبار المسيح كرجاء في
الحاضر ، كشيء ينتصر على الحاضر ويملاً المستقبل بالأمل .
لقد اعترفنا بهذا في العديد من الشهادات هذا الصيف . ما الذي
وجب على هذه المرأة المسيحية الفلسطينية أن تراه في مجموعة
حجاج الحركة الذين وصلوا من إيطاليا - التي قالت في الاجتماع
الدولي لمسئولي الحركة - أنها كانت تعتبر ولادتها في فلسطين عقاباً
لها ولأطفالها بسبب قرارها البقاء في أرضها بعد سنوات من الرغبة
في الهروب؟ وبفضل لقاء غيرت حكمها ونظرتها في كل شيء . وما
هي الخبرة التي عاشتها صديقتنا من الحركة ، شياوبينج ، التي في
حالة مرضية خطيرة ، لتصبح "القلب النابض لجماعتها" في تايبيه؟
إلى حد القول : "في النهاية أدركت أن واجبي الآن ليس التعلُّم
لمواجهة الألم أو الموت القادم ، بل بالأحرى استخدام الوقت

⁶ الأب يولييان كارون، كتاب بريق العيون، الصفحات 99 - 100 .

المتبقي لإخبار الجميع بما قابلته " 7 . لقد فهمت ما هو الشيء الأكثر إلحاحاً في الحاضر .

كما يكتب لي أحدكم : «تدهشني تلاوة تسابيح يوم الأربعاء : "إننا لم نتلقى روح العبودية لنعود إلى الخوف . فحيث يوجد روح الرب هناك الحرية " . ففي أولئك الذين يعيشون خبرة التحرر من الخوف والحرية ، سنرى "بريق العيون" الذي ينقذ من العدم» . كما في صديقاتنا من بيت لحم وتايبيه .

أيا كان الوجه ، ومهما كانت سمات الشخص ، يمكن أن يكون آخر من وصلوا هنا ، "فالسطة هي الشخص الذي عندما نراه نرى أن ما يقوله المسيح يتوافق مع القلب" ، وقد قال الأب جوساني - هل تتذكرون يوم بداية العام الماضي؟ - أي أنه يرى أن المسيح هو حقيقي ومنتصر وأضاف : «وبهذا يهتدي الشعب» ،⁸ لا بالثرثرة ولا بالمناقشات ولا بالأدوار التي يلعبها أي انسان!

وقد عبر أنطونيو بوليتو عن ذلك بعبارات علمانية ، فيما يتعلق بالتفشي الحديث العهد للعنف بين الشباب ، والذي يكشف عن حالة الطوارئ الحقيقية كحالة طوارئ تربوية .

7 "رسائل" ، مجلة آثار ، العدد ٩ / ٢٠٢٠ ، ص ٢ .

8 من حوار الأب جوساني مع مجموعة الكرسيين (ميلانو ، ٢٩ سبتمبر ١٩٩١) ، بعنوان "من ذاك؟" ، ملحق مجلة آثار ، العدد ٩ / ٢٠١٩ ، ص ١٠ .

ما الذي يمكن به الرد على ذلك؟ فقط "المعلمون" القادرون على لمس النقطة الملتهبة الموجودة في قلب وعقل كل شاب في مرحلة التكوين ، والمحظوظون هم أولئك الذين التقوا بأحد هؤلاء المعلمين مرة في حياتهم "9 .

فكي تلمس النقطة الملتهبة! كما يقول الأب جوساني ، ربما كان الأمر مجرد نفس هواء: «لأن الرب يعمل أيضاً بالهمسات . [. . .] حتى بهمسة واحدة ، [. . .] وحتى للحظة واحدة ، يلاحظ فيها الإنسان نوعاً من جاذبية والإيحاء؛ ويدرك في داخله شيء أجمل وأفضل وأكثر توافقاً"10 ، ويستيقظ في داخله الإعجاب ، كما قال أزورمندي . فهكذا نحارب العدمية ، من خلال استعدادنا وانفتاحنا في تلك اللحظة لإدراك واتباع هذه "الهمسة" . لذلك يتوقف كل شيء على أخلاقنا وانفتاحنا أي على حبا للحقيقة . لذلك ، فإن الشرط الأول للمسيرة - كما رأينا - هو النظر . كما أوضح الأب جوساني في عام ١٩٩٤ [. . .]

9 أنطونيو بوليتو، "العنف العدمي بين الشباب"

10 الأب لويجي جوساني وستيفانو ألبرتو و خافيير براديس في كتاب خلق آثار في تاريخ العالم، دار نشر بور، ميلانو ٢٠١٩ ، ص ١١٦ .

أن الإنجيل يستخدم الفعل "نظر" أكثر من ٥٠٠ مرة و من ١٥٠ إلى ١٨٠ مرة فقط الأفعال "آمن"، "أحب" و"اتبع" ¹¹.

النظر. "هذا كل ما في الأمر؟! ". أفهم أن ذلك قد يبدو للبعض قليل جداً، مع كل التحديات التي نواجهها. ومع ذلك، لم يكن الأمر قليلاً جداً بالنسبة للأب جوساني، الذي اقترحه دائماً علينا باعتباره الشرط الأول والحاسم لمسيرة إنسانية حقيقية. سيتذكر الكبار بيننا قراءتهم لنشرة عيد الفصح الشهيرة لعام ١٩٩٢، تلك التي تحمل صورة وجه مارشيلينو: "تقول لك الصحبة [...]، قبل كل شيء: "انظر". لأنه في كل صحبة دعوية هناك دائماً أشخاص أو لحظات لأشخاص يجب النظر إليهم. ففي الصحبة أهم شيء هو النظر إلى الأشخاص" ¹².

قال الأب جوساني في حوار مع جيوفاني تستوري عام ١٩٨٠: «لا أستطيع أن أجد مؤشراً آخر للأمل سوى تكاثر هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون حضوراً. فتكاثر هؤلاء الأشخاص؛ وتعاطفاً لا مفر منه [...] بين هؤلاء الأشخاص» ¹³.

والشرط الثاني هو التعرف - وهو ازدهار ما هو ضمني بالفعل في تلك النظرة - . فهو تعرف على شيء داخل شيء آخر، كما فعل صديقنا ميكيل بعد ثلاث سنوات من معايشة أعضاء الحركة في إسبانيا. لكن كي نتعرف يجب أن يكون هناك إخلاص أساسي،

¹¹ الأب لويجي جوساني، الزمن يقصر، الرياضات الروحية لأخوية الشراكة والتحرر. ملاحظات من التأملات، دار النشر التعاونية نووفو موندو، ميلانو ١٩٩٤، ص ٢٤.

¹² "بوستر عيد القيامة، ١٩٩٢، "الشراكة والتحرر"، الأب جوساني، في الطريق ١٩٩٢-١٩٩٨، بور، ميلانو ٢٠١٤ ص ٣٦٦.

¹³ الأب جوساني و جوفاني تستوري، معنى الميلاد، دار النشر بور، ميلانو ٢٠١٣، ص ١١٦.

إذا لم نريد أن تنطبق علينا أيضاً الملاحظة المرة ليسوع في مثل الابنين ، والذي سنقرأه في إنجيل هذا الأحد . من نفذ مشيئة الآب؟ هو من اعترف بالوقائع التي من خلالها تجلت إرادة الآب! "فقال لهم يسوع: "[...] العشارين والعاهرات يسبقونكم إلى ملكوت الله . في الواقع جاءكم يوحنا بطريق العدالة ، ولم تصدقوه ؛ من ناحية أخرى ، صدقه العشارين والعاهرات . أما أنتم فعلى العكس ، رأيتم هذه الأشياء ، لكن لم تتوبوا حتى تؤمنوا به" ¹⁴ .

فبالنسبة ليسوع ، يتوقف كل شيء على انفتاحك وإدراكك لما يحدث . لكن لماذا هناك حاجة للانفتاح والصدق؟ لأن "السر (الله) والمصير يتواصل مع الإنسان من خلال جسد ، من خلال واقع الزمان والمكان ، حسب طريقة مادية للأشياء ، وحسب ظروف محددة تحافظ على كل الهشاشة والعبثية الظاهرية للظروف الطبيعية مثل عيون الفريسيين ومثل المسيح وعائلته ، وما فعله ، وما قاله . فالتعرف على هذه الطريقة يسمى إيمان ، لأن الأمر يتعلق بذكاء الإنسان الذي يدرك حضوراً عظيماً من خلال ظهور محدد . فالأمر يتعلق بإدراك الحضور العظيم للأصل [كما رأينا في شهادة ميكيل] ، للاتساق النهائي ("كل شيء فيه") ، للمصير . [...]

¹⁴ راجع إنجيل القديس متى ٢١ : ٣١ - ٣٢ .

فإذا لم يصبح الأمر ظرفاً محددًا قريباً مني ، فإن سر الكنيسة العظيم يظل عبثاً وتحت رحمة تفسيراتي ومشاعري ونزواتي وإثباتي لذاتي " 15 .

كيف يقرع المسيح باب كل إنسان اليوم ، باب إنسانيتك وإنسانيتي ؟
"كم من الممكن أن يصير يسوع مجرداً أيضاً بالنسبة لأندراوس ويوحنا ، إذا لم يتحقق الآن - الآن ! - في هذه اللحظة ، في حضوره في سرّ جسده - في سرّ الكنيسة - الذي يعمل كلّ منا على بنائه "كحجر حي" ، كما تقول الطقوس "الليتورجيا" . [...] ولكننا نسأل مرة أخرى : كيف هذا الجسد السري للمسيح ("السري" لأن شكله العميق يتجاوز خيالنا) ، هذه الكنيسة الحية ، التي هي جسده - كما قال للقديس بولس : " شاول ، شاول ، لماذا تضطهدني ؟ " ، ولم يره شاول قط . اضطهد المسيحيين . فقال له صوت المسيح : شاول شاول لماذا تضطهدني ؟ كيف إذن يتواصل هذا الواقع من سر المسيح أو ، بحسب تعبير سفر الرؤيا ، "إنه يقرع على باب" كل إنسان مدعو إلى الإيمان ؟ [...] في حياة الكنيسة !» . ويواصل الأب جوساني : "لكن عندما يلتقي المرء بوجه مختلف عن الآخرين - وجه يغير فيه سر المسيح والانتماء إلى الكنيسة الطريقة التي ننظر بها ونشعر بها ونلمس بها وطريقة تعاملنا مع الناس والأشياء - ويظل في حالة دهشة وهو ينظر إلى هذا الوجه ، مثل يوحنا وأندراوس مع المسيح ، فهذه إذن مناسبة خاصة ومثير للاهتمام . فروح الله حرّ في الوصول إلى شخص أو آخر ، ويسهل له التفكير

15 الأب جوساني، الألفة مع المسيح، القديس بولس، دار نشر شينيزيللو بالسامو، ميلانو ٢٠٠٨، الصفحات ١٠٨ - ١٠٩ .

بطريقة مسيحية ، والشعور بالفرح بمسيحيته ، وبسخاء في البناء بطريقة مسيحية ، حتى أن أولئك الذين يقتربون من هذا الشخص يتأثرون بطريقة ما . فالطريقة النهائية التي يمكن أن تصيبنا بالدهشة من استمرارية حضور المسيح في التاريخ هي تلك التي بموجبها الروح القدس ، روح المسيح ، يجعلنا نلتقي بشخص وبتابعه يصبح الإيمان أكثر وضوحاً والتصاقنا به يصير أقوى والرغبة في نشر ملكوت المسيح تصير أكثر وعياً وإبداعاً .

وهذا ما يسمى بالكاريزما : إنه حدث الكاريزما "16 . نحن هنا من أجل "حدث الكاريزما" ؛ نحن هنا من أجل هذا الحدث "الحي" ، "اليوم" ، كما توثق لنا شهادة أزور مندي وشهادة صديقاتنا في بيت لحم وتايبيه ، وكثيرين آخرين لم أذكرهم وشهادة أولئك الذين يمكن أن نراهم جميعاً أمام أعيننا ؛ إذا كان "بالأمس" ، فلن يكون حدثاً ولن يكون لديه القدرة على جذبنا وتغييرنا . لأن خارج هذا "الآن" لا يوجد شيء ! وبالتالي لا يمكن لذاتنا أن تهتز أو تتأثر أو تتغير إلا بحدث معاصر"17 . فإذا لم يكن هذا الحدث اليوم ، ولو لم يكن حياً ، لما بقي في أيدينا سوى عقيدة ، عقيدة غير عادية ، لكنها تظل دائماً عقيدة . ولا توجد عقيدة قادرة على الانتصار على العدمية التي "تأكل" أرواحنا .

"عزيزي الأب يوليان ، كثيراً ما سألت نفسي في هذه الأزمنة : هل موهبة الأب جوساني الملهمة هي موهبة حية أم عقيدة ميتة ؟ لو كانت الحالة الثانية هي الصحيحة ، لوجدنا أنفسنا في موقف مشابه

16 الأب جوساني، الزمن يقصر، الصفحات ٣٥ - ٣٦ .

17 الأب جوساني، "بوستر عيد القيامة، ٢٠١١، الشراكة والتحرر"، clonline.org

لما حدث بعد وفاة الفيلسوف هيغل : لن يكون هناك سوى الجدل بين أتباع هيغل من "الكبار" و "الشباب" ولعبة تفسيراتهم .
أنا في الحركة منذ سبعة وأربعين عاماً وفي مجموعة البالغين منذ أربعين عاماً ؛ ولا يزال قلبي يقفز فرحاً عندما أتذكر كيف تم إنقاذي عدة مرات من هاوية الإرهاب ومن الجاذبية المظلمة للعدمية بفضل العقلانية المؤثرة للأب جوساني . لكنني أختبر الآن نفس الشعور بالفرح ، عندما تحول الميل في داخلي نحو العدم إلى رغبة في الحياة ، "برفع المستوى" ، بحب حياتي وحياة الفقراء اليائسين في هذا العالم ، بعاطفة تحتضن القلوب المنسية والممزقة للبشر وتدعوهم ليكونوا ذواتهم . هل المسيحية هي نظرية أم هو مجيء حب الأب حتى اليوم ، في هذه الثقافة التي تدفع شباب في الثامنة عشرة من عمرهم إلى الانتحار دون سبب واضح (كما حدث لطالب عزيز لدي)؟ لدي أخت تبلغ من العمر سبعين عاماً تقريباً ، تخلى عنها زوجها منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، بدون أطفال ، وقد حاربت وربما ولديها الآن مرض باركنسون . لقد قرأت الكثير ، من مؤلفات ماركس إلى هوسرل ، ومن تولستوي إلى بارتيز ، ومن سيمينون إلى بورنيا . قبل أيام قليلة أخبرتني عن كتاب "بريق العيون" ككتاب مهم لحياتها ، وعندما سألتها عن السبب ، أجابت : "لأنه جعلني أكتشف ما كنت أخفيه دائماً عن نفسي : عدميتي . والآن أريد أن أسير إلى الأمام" . وعلامة حضور موهبة الأب جوساني الملهمة اليوم هي بالنسبة لي تحديداً هذا الفهم المفعم بالحب تجاه مأساة هذا القرن الذي نعيش فيه ، لأن في نفس اللحظة التي تجعلنا فيها نعي

انعدام المعنى الذي يهيمن علينا تنير فينا من جديد الوعي بأننا أبناء". لقد تناولنا هذه الأمور في الفصل السادس من كتاب " بريق العيون " ، خاصة في الفقرات الثلاثة الأولى . ويمكن للجميع الرجوع إلى تلك الصفحات ، والتي ستكون موضوع عمل مدرسة الجماعة على مدار أسابيع شهر نوفمبر .

«ولكن - كما قلت هناك - أنه لا يكفي حضور هذه الأبوة، إذ ينبغي أن أكون مستعداً لترك نفسي تولد من تلك الأبوة. إذ تعتمد خصوبة حياتنا بكاملها على رغبتنا في أن نكون أبناء. "هذا ما قاله يسوع لنيقوديموس : يجب أن تولد من جديد". [...] من يقبل أن يتبعه يصير ابناً، وسيندهش من التجدد الذي يبدأ في الحدوث في حياته» 18 .

هذه هي الأمنية التي نتبادلها في هذا العام الذي يبدأ درامياً وجميلاً. نأمل أن نجدنا أبينا السماوي مستعدين لاتباع ما حدث في الأب جوساني وأن يستمر في الحدوث بفضل المنهج التي أكد عليه دائماً.

- لا أحد يلد إذا لم يولد - لأن الروح هو الذي عمل فيه ومن خلاله . فليشعر كل منا بالمسئولية الشخصية عن هذا الاستعداد . نحن أصدقاء ، عازمون على مساندة بعضنا البعض في " النعم " التي كل واحد فينا مدعو لقولها للمسيح ، بحمل مصير الآخر في قلوبنا !

صورة الغلاف : لوحة الفنان وليم كونجدون " فرجو بوتنس " ١٩٨٥

بألوان زيتية على لوحة مقاس ٩٠ X ٧٥ سم

© مؤسسة وليم كونجدون ، ميلانو - إيطاليا

www.congdonfoundation.com